

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



نشأة الخط العربي



إعداد الطالب:

خالد محمد المطلق

مقدمة

قال تعالى: {ن والقلم وما يسطرون}، الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، الصاد نطقه والقرآن دستوراه والعربية خط كتابته، وبعد:

فقد كان موضوع بحثي عن نشأة الخط العربي (القلم) والخط العربي في صدر الإسلام وتضمن بحثي أيضاً عن نوع واحد من أنواع الخط العربي وهو (الخط الكوفي).

ولما حاولت الرجوع إلى المصادر والمراجع التي تناولها بحثي، لم أجد إلا أفكاراً متناثرة في الكتب هنا وهناك تناولها الكتاب حديثاً عابراً من خلال فكرة تطرح أو استشهاد بصورة أو نقش مكتشف يوضح قضية معينة. فأعدت نفسي أن أخوض غمار هذا البحث معتمداً على الله ثم على مراجع قليلة هي أصل ما كتب في هذا البحث، محاولاً جمع ما تناثر من أفكار حول هذا الموضوع.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت في اختيار أفكار هذا البحث وأسأل الله أن ينال هذا البحث إعجاب دكتور الفاضل والله ولي التوفيق.

نشأة الخط العربي (القلم)

لعل أبرز ما يتصدر حديثنا ونحن نتكلم عن نشأة الخط الأقسام ، إذ هي عمادة الكتابة ورأسها ، وبقدر ما يكون القلم مناسباً لنوع الخط بقدر ما يكون الإبداع والإتقان.

والحديث عن تاريخ القلم وتدرج استعمال الناس لأدوات الكتابة يقودنا إلى الإشارة إلى أقدم من استعمل أدوات الكتابة وهم السومريون من أهل العراق وكانوا يستعملون الحديد أو الخشب ليضغط به على ألواح الطين لرسم الخطوط المسمارية ومنها ما كان يكتب به من الراسين. أما في مصر فكتبوا على الأحجار بأقلام حديدية ونقشوا أدق الصور التي كانت تعبر عن الحياة المصرية آنذاك . وتنوعت الأقلام تبعاً للمادة التي تكتب عليها فكان اكتشاف القصب واستعماله للكتابة على ورق البردي ، وقد تفنن الخطاطون في استعمال أقلامهم وبريها على زوايا مختلفة أنتجت أنواع كثيرة من الخطوط سميت أحياناً بالأقلام وفيها يذكر ابن النديم : أن الأمم تختلف في بري أقلامها العبراني في غاية التحريف ، وبري السرياني محرفة إلى اليسار وربما كان إلى اليمين وربما قلبوا القلم على ظهره وربما شقوا قصبته وبروا ذلك النصف وكتبوا به . وبري الرومي محرف إلى اليمين شديد التحريف لأنه يكتب به من اليسار إلى اليمين .

وبري الفارسي أن يكون سنّ قلمه مشعثاً حتى يحسن به الخط وربما كتبوا
بأسفل قصبه غير مبرية ويسمون هذا الأنبوب خاماً وأهل الصين يكتبون
بالفرشاة ويجعلونها في رؤوس الأنابيب كما يعمل المصورون . والعرب
تكتب بسائر الأقلام والبرايات.

وبمرور الأيام والتدرج في الحضارة تعرف الخطاطون إلى أنواع القصب
الذي توخذ منه الأقلام ، فيختار من القصب أقومها وأعقدها ، وأكثرها لحمًا
، وأدقها قشراً ، وأعدلها استواءً ، ويختار ما لا يكون شديد الصلابة ولا رخواً
في لفاته بل يكون بينهما ولا يكون معوجاً ولا مفتولاً . وبذلك يرسم
الخطاط الحرف الذي يريد بالقلم المبري لنوع الخط الذي رغب .

الخط العربي في صدر الإسلام

كان ممن تعلم من حرب وبشر عدد كبير من قريش. قال المؤرخ البلاذري : دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشرة رجلاً كلهم يكتب وعدد قليل من النساء منهن (الشفاء بنت عبد الله العدوية وأم المؤمنين حفصة العدوية وغيرها عدد قليل من النساء القريشيات. وفي يثرب المدينة المنورة عدد من الرجال منهم زيد بن ثابت وسعيد بن زرارة وغيرهم. وكلنا نعلم قصة الأسرى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الدعوة التي طورت العرب من بدواتهم وجعلتهم أمةً متحضرة عريقة في الحضارة فانتشر العلم وتقدمت الأمة الإسلامية في فتوحاتها فانتصرت على الفرس والروم واتصلت حضارتها بحضارتهم وكان لابد للخط العربي من التطور فاستبدلت الحروف الكوفية في عهد الرسول بشكل آخر أوضح وأجمل وذلك في آخر عهد الخليفة الأموية حيث ظهر رجل عربي اسمه قطبة رسم الحروف العربية بما يشابهها في زمننا هذا ولكنها لم تدخل في عهد الفن .

فلما كانت الخليفة العباسية ظهر رجال كثيرون طوروا الخط العربي إلى أشكال كثيرة ووضعوا لكل خط اسماً فبلغ عدد أشكال الخطوط العربية اثني عشر قلماً. وممن اشتهر في عهد العباسيين الضحّاك بن عجلان في زمن لسفاح واسحق بن محمد في خلافة المنصور ومنهم أيضاً أبو يوسف لقوة الشاعر وأحمد الكلبي وابن مقلة كاتب المأمون . عنوا هؤلاء بجودة الخط وأعانهم على ذلك ما لقوا من تقدير من الخلفاء والوزراء ، ومن هنا يدخل الخط العربي مدار الفن فاتخذ أشكال عديدة ونقوشاً بديعة نقشت

على الأحجار والخشب والنحاس وأصبحت زينة تتربع عرش مجدها في القصور والجوامع والدواوين حتى في البيوت الأثرية القديمة . هذا الفن كان مبعثه أن الإسلام حرم على المسلمين نحت التماثيل والتصوير والفن لا بد من الظهور مادامت الموهبة غريزة في نفوس كثير من الرجال والنساء ، فكان أن تحولت المواهب عن النحت والتصوير إلى النقش العربي والخط العربي فأصبح آيةً جديدةً من الفن أكبر الروم أمره وأعجبوا بغفه فكانت رسالة المأمون إلى ملك الروم المخطوطة بيد ابرع الفنانين من الخطاطين العرب تحفةً جميلةً لم يجد ملك الروم بداً من وضعها في أبرز مكان في يوم عيدهِ تقديراً للفن العربي والزخرفة العربية البديعة.

ولما انتقلت الخلافة إلى الدولة العثمانية عني الخلفاء العثمانيون ووزراؤهم وخاصتهم بهذا الفن وأبدعوا فيه وزادوا عليه أنواع من الخط العربي كخط الرقعة والديواني ولم يزل الخطاطون في عهد العثمانيين يبدعون في هذا الفن حتى بلغ الذروة ، فكانت هناك تحف غاية في الروعة والجمال يدلنا على ذلك ما نرى في مساجدهم من نقش وكتابة ، وما تركوا من لوحات غاية في الإبداع، هذا الفن الجميل انهار دفعةً واحدةً في زمن قصير بعد ظهور المطابع وجهل الناس بقيمة الفن وموت الخطاطين المبدعين، ولجوء الناس إلى الكتابة التجارية والدعاية الرخيصة. ثم تطور الوضع المدرسي من القلة إلى الكثرة ومن الجودة إلى الرداءة وأهمل القائمون على العمل هذا الفن حتى تخرج جيل من المثقفين لا تكاد تفهم كتابتهم لرداءة خطهم.

الخط الكوفي

نسبة إلى الكوفة، ذكرها صاحب صبح الأعشى على لسان الشاطبي صاحب الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة إذ يقول أن الخط الكوفي يرجع إلى أصلين هما التقوير والبسط، أي اللين والمزوي، وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن. ومن هذا يفهم أن الخط الذي عرفته الكوفة كان يتحدر من النوع المقور الذي تكثر فيه التدويرات، وهو الخط الذي رافق الخط المبسوط المعروف باليابس، والتميز بأن زوايا فركات قلمه ظاهرة، وقد سماه الغربيون (ANGOLAR) وفرق ما بين المقور والمبسوط أن الأول المقور تنخسف وتقفوس عرفاته كالصاد والجيم وما شابههما. أما الثاني المبسوط فلا تحديب ولا تقويس في رسومه، وإنما هو مستقيم كأنه خط بمسطرة.

إن من الإنصاف أن نتفق مع مؤرخي الخطوط الإسلامية القيمة على أن الخط الكوفي المبسط هو نوع مقارب للكوفي المقور اللين ذلك الخط الذي يقارب كتابات أوراق البردي كالقراية بين الثلث والنسخ للشبه بينهما. وقد يكون المقور هو الأصل العربي الكندي الذي سماه المستشرقون النبطي ولا وجه للغرابة في ذلك، فهما قلمان متعاصران من أقلام العربية كتب بهما قبل الإسلام وبعده.

أما ابن النديم فإنه يذكر الخط المقور في الفهرست إذ يقول: إن الخطوط المبكرة التي انتهت إلى العرب من ديار الأنباري

والحيري والمكي والمدني. وكلها خطوط متداولة كتب بها العرب
في الحجاز في الإسلام. وربما كانت مستعملة في الجاهلية بأسماء
أخرى .

ذكر أبو حيان التوحيدي في رسالة علم الكتابة أن قواعد الخط
الكوفي أنواعه في زمنه اثنتي عشرة قاعدة هي: الإسماعيلي والمكي
والمدني والأندلسي والشامي والعراقي والعباسي والبغدادي
والمشعب والريحان والمجود والمصري ثم أضيفت إليها فيما بعد
أسماء أخرى وكل هذه التسميات تسميات اقليمية ليس بينها فروق
خصائص ولكنها فروق تمييزية لأسماء الأقاليم الخاصة بها.

الخاتمة

بهذا اشعر بأنني قاربت النهاية لكل ما يمكن ذكره في هذا الحيز الذي لا ازعم بأني قد تمكنت من الوصول إلى المثالية في بحثي هذا، حول نشأة الخط العربي (القلم) والخط العربي في صدر الإسلام والخط الكوفي. وأسأل الله أن كون قد وفقت في تجميع آراء مبثورة في طيات هذه الكتب.

و أقول في نهاية كلامي (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) والله ولي التوفيق.

المراجع

اسم المرجع:	تأليف:	نشر:
١- الخط العربي جذوره وتطوره	إبراهيم ضمرة	مكتبة المنار/الأردن
٢- الخط العربي قواعد رسم الحروف	عبدالصمد كيالي	مكتبة الغزالي/سوريا
٣- بدائع الخط العربي	ناجي زين الدين	عبدالرازق عبدالواحد

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	١-المقدمة
٣	٢-نشأة الخط العربي (القلم)
٥	٣-الخط العربي في صدر الإسلام
٧	٤-الخط الكوفي
٩	٥-الخاتمة
١٠	٦-المراجع